

الدليل العملي

لإطلاق الصرف الصحي الكامل بقيادة المجتمع

دليل تطبيقي للميسرين

قائم على الخبرة الميدانية في ثمان دول في جنوب
وجنوب شرق آسيا و شرق أفريقيا

نوفمبر 2005

كمال كار

مستشار مستقل وخبير زائر

معهد الدراسات التنموية

جامعة سوسكس - بريطانيا

تُرجمَ وطُبِعَ على نفقة

الصندوق الاجتماعي للتنمية

تقديم

تشير النتائج الإحصائية إلى أن معدل إصابة الأطفال الرضع بالإسهالات في اليمن يصل إلى %26.6 من الامراض السارية بحسب تقرير مسح صحة الأسرة 2005م (اليمن). ويعتبر معدل وفيات الأطفال الرضع في اليمن من أعلى النسب في المنطقة. ويُرجع المختصون ارتفاع هذه النسبة إلى استمرار التبرز في العراء في الريف اليمني إذ لا تخلو قرية من وجود موقع أو أكثر مخصص للتبرز في العراء. هذه المواقع تعتبر بؤراً للتلوث وانتشار الأمراض. فالذباب يحط على براز الإنسان ويحمل بأرجله الست المشعرات الميكروبات المسببة لأمراض الإسهالات والتيفوئيد وغيرها من الأمراض ويضعها على طعام وشراب الإنسان. الحيوانات الأليفة كالدجاج والقطط والكلاب والطيور تأتي وتحمل بقوائمها وأفواهها ومناقيرها هذه الميكروبات وتعود إلى المنازل لتحتك بالناس. وفي موسم الأمطار تجرف المياه براز الإنسان إلى مصادر شربه فتلوثها مسببةً إنتشار الأمراض كالتهابات الكبد الوبائي والكوليرا. وفي موسم الجفاف يجف براز الإنسان ويتحول إلى غبار تحمله الرياح في الهواء ويستنشقه الإنسان فتسبب له أمراض الإلتهابات الصدرية. وقد أثبتت تجارب وخبرات الجهات العاملة في قطاع الصرف الصحي في الريف أن عدم استيعاب المجتمعات للعلاقة بين التبرز في العراء وانتشار الأمراض هو السبب الرئيسي في فشل العديد من البرامج والمشاريع. فمن خلال تقييم بعض هذه البرامج والمشاريع المعتمدة بشكل كبير على دعم المواطنين لبناء حماماتهم تبين أن بعض هذه الحمامات لا تستخدم للغرض الذي أنشئت من أجله، بل تستخدم كمخازن أو بيوت للحيوانات وأن الفقراء والمهمشين لم يتمكنوا من بناء حماماتهم وبالتالي استمر التبرز في العراء. إن الصرف الصحي الكامل بقيادة المجتمع (ص. ص. ك. ق. م) هو منهج طوره الدكتور كمال كار يعتمد على إثارة الشعور بالخجل والاشمزاز لدى

المجتمع بعد عملية تحليل يقوم بها لوضع الصرف الصحي لديه، والتي على إثرها يدرك جميع أفراد المجتمع مدى خطورة التبرز في العراء ويدركون حقيقة أنهم «يأكلون» براز بعضهم البعض طالما بقي التبرز في العراء مستمراً. هذه الحقيقة تحرك المجتمع بشكل جماعي وفوري لتحسين وضع الصرف الصحي لديه وبدون أي دعم خارجي. وقد طبق الدكتور كمال كار هذا المنهج في العديد من قرى دولة بنجلادش وحقق نجاحات مذهلة مما أدى إلى انتشار هذا المنهج ودخوله إلى قارة آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

يحتوي كتيب «الدليل العملي لإطلاق الصرف الصحي الكامل بقيادة المجتمع» على شرح لمنهجية عمل تشاركية تهدف إلى التخلص الكامل من أهم عنصر من عناصر التلوث، وهو التبرز في العراء، وذلك بالامكانيات والخبرات والمواد المحلية دون تقديم أي دعم مادي. كما يوجد في الكتيب الكثير من النصائح والتوجيهات لفريق الميسرين، حيث أن نجاح هذا المنهج يعتمد على خبرة وحنكة الفريق الميسر.

يعتبر تبني طباعة هذا الدليل وتدريب عدد من الكوادر المحلية على يد الدكتور كمال كار مساهمة من الصندوق الإجتماعي للتنمية - اليمن لنشر هذا المنهج الذي يعتمد بشكل رئيسي على إحياء روح المبادرة لدى المجتمعات المحلية لحل مشكلة الصرف الصحي لديها .. يأمل الصندوق أن تؤدي هذه المساهمة إلى تبني الجهات الحكومية وغير الحكومية والجهات الممولة لهذا المنهج وإدخاله في برامجها.

والله الموفق . . .

الصندوق الاجتماعي للتنمية

ما هو الصرف الصحي الكامل بقيادة المجتمع (ص.ص.ك.ق.م)؟

إن عدم وجود أو ضعف خدمة الصرف الصحي يؤدي عملياً إلى التبرز في العراء، وهذا يؤدي إلى تأثيرات سلبية صحيه واجتماعيه على الناس وخاصة انتشار الأمراض كالإسهالات والكوليرا.

الصرف الصحي الكامل بقيادة المجتمع (ص.ص.ك.ق.م) يعتبر منهجاً تشاركياً يحث المجتمعات الريفية ويعطيها العزيمة لوقف التبرز في العراء وبناء واستخدام الحمامات بدون أي دعم خارجي لشراء «جلسات» الحمامات والأنابيب. فباستخدام الطرق التشاركية في البحث الريفي (PRA) يقوم افراد المجتمع بتحليل وضع الصرف الصحي لديهم ومدى خطورة التبرز في العراء وانتشار التلوث عن طريق انتقال البراز إلى الفم الذي يؤثر بشكل سلبي على كل واحد فيهم.

ويولد الـ ص.ص.ك.ق.م الشعور لدى المجتمع بالاشمئزاز والخجل، ويجعل جميع أفراد المجتمع يدركون مدى خطورة التبرز في العراء وأنهم حقيقةً يأكلون براز بعضهم البعض طالما بقي التبرز في العراء مستمراً. هذه الحقيقة تحرك المجتمع بشكل جماعي وفوري لتحسين وضع الصرف الصحي لديه. وإذا تم تنفيذ منهج الـ ص.ص.ك.ق.م بشكل صحيح فإن بمقدوره إطلاق مبادرات مجتمعية فورية لوقف التبرز في العراء بشكل كامل وبدون أي دعم أو تصاميم لحمامات مُعدّة من قبل جهات خارجية. عندما يُشعَل الـ ص.ص.ك.ق.م فإنه يطلق مبادرات فورية وتبدأ المجتمعات بحفر البيارات للحمامات. تبدأ الأسر ببناء حمامات بحدود إمكاناتها أو بالتشارك بالحمامات من أجل أن تصبح القرية خالية %100 من التبرز في العراء، وعندما يتحقق ذلك يصبح أفراد المجتمع فخورين بما أنجزوه فيقومون بوضع لوحة على مدخل القرية تشير إلى أنه لم يعد أحد في قريتهم يتبرز في العراء ولن يسمحوا لأحد بعمل ذلك بعد الآن .

تم استحداث منهج الـ ص.ص.ك.ق.م لأول مرة كطريقة رائدة في عام 1999 من قبل السيد كمال كار بالتنسيق مع مركز تعليم القرية (VERC) وبدعم

من منظمة دعم المياه (Water Aid) في منطقة راجشاهي في بنغلادش. منذ ذلك الحين انتشر هذا المنهج في بنغلاديش، كما تم إدخاله إلى بعض الاقطار الأخرى في آسيا وأفريقيا.

وتشير الخبرات الأولى إلى إمكانية الانتشار التلقائي لمنهج الص.ص.ك.ق.م خاصة وأن المدخلات قليلة (لا حاجة للدعم) والمفتاح لنجاح انتشار هذا المنهج هو التيسير الممتاز.

هذا الدليل يهدف لمساعدة الميسرين في الميدان لفهم فلسفة المنهج واستخدام أدوات وتقنيات عملية بمرونة وحرية.

كيف نُشعلُ الصرف الصحي الكامل بقيادة المجتمع (ص.ص.ك.ق.م)؟

إن الصرف الصحي الكامل بقيادة المجتمع يعتمد على إثارة الشعور بالعيب والاشمئزاز لدى أفراد المجتمع لأنهم يواجهون حقائق صريحة حول أماكن التبرز المفتوحة وتأثيراتها السلبية على كل أفراد المجتمع. إن الفرضية الأساسية هي أن الناس لا يمكن أن يبقوا جامدين بمجرد معرفتهم بأنهم «يأكلون» البراز. فالمجتمعات لها ردود فعل قوية وفورية ومباشرة لإيجاد الحلول لتغيير ذلك وبجهودها الذاتية.

الصرف الصحي الكامل بقيادة المجتمع لا يتضمن أي دعم خارجي، كون الدعم الخارجي يؤدي إلى الإتكالية والاعتماد على المساعدات الخارجية كما أنه لا يقوم أيضاً بوصف نماذج للحمامات، بل يشجع مبادرات المجتمع ويهدف إلى إثارة وتشجيع الرغبة الذاتية لتغيير سلوك أفراد المجتمع.

هناك فئات معينة من المجتمع سيكون لديها حافز للتغيير، على سبيل المثال:

العائلات التي لديها حمامات تكتشف بأنها معرضة للتلوث بالبراز عن طريق الفم، بسبب الأسر التي ليس لديها حمامات.

الناس الذين ليس لديهم أرضٍ غالباً ما يتم نفضهم وشمهم بسبب تبرزهم في أراضي الآخرين.

- # تعاني النساء والبنات والشابات الكثير من عدم وجود الخصوصية (سترة) في أماكن التبرز المفتوحة.
- # يدرك الإنسان المسلم بأن طهارة الثوب تصبح مشكوكاً فيها إذا وقعت عليه دجاجة أو أي حيوان آخر طالما التبرز في العراء منتشر.

معلومه: مفتاح النجاح هو طريقة ومنهج الشخص الميسر .

إن هدف الـ ص.ص.ك.ق.م هو تعزيز الإدراك الشخصي والشعور بالمسئولية لدى أفراد المجتمع والذين هم بحاجة إلى تغيير سلوكهم، وهنا يجب على الشخص الميسر ألا يقوم بإلقاء محاضرات أو إعطاء النصائح حول عادات وسلوكيات النظافة الصحيحة، ولا يجب عليه تقديم حلول خارجية من الوهلة الأولى. فهدف الميسر هو مساعدة أفراد المجتمع ليروا بأنفسهم أن التبرز في العراء له عواقب وخيمة ويؤدي إلى خلق بيئة سيئة. حينئذ يعود الموضوع لأفراد المجتمع ليقرروا كيف يتعاملون مع المشكلة وكيف يتخذون الإجراءات المناسبة.

تسلسل الخطوات:

فيما يلي خطوات متسلسلة يجب اتباعها وكذلك الأدوات التي يجب تطبيقها في إطلاق الـ ص.ص.ك.ق.م في القرى. هذه حتماً ليست الطريقة الوحيدة لإطلاق الـ ص.ص.ك.ق.م ولكن هناك بعض العناصر الأساسية التي يجب التأكيد عليها. بإمكانكم أن تعدلوا أو تغيروا بحسب طبيعة الحالة ولكن ما يجب عمله وما لا يجب عمله يعتبر هاماً هنا.

الخطوات المتبعة لإطلاق الصرف الصحي الكامل بقيادة المجتمع

- 1 - التعرف وبناء الصلة والألفة
- 2 - التحليل بالمشاركة
- 3 - لحظة الإشعال
- 4 - خطة العمل المعدة من قبل المجتمع
- 5 - المتابعة

1 - التعارف وبناء الصلة والألفة

إن المرحلة الأولى من هذه العملية تبدأ عند وصولك القرية ، وهنا تحتاج أن توضح الهدف من زيارتك وبناء علاقات حميمة مع المجتمع. في حال تبني وإطلاق الص.ص.ك.ق.م من قبل جهة لها تدخلات سابقة في القرى المستهدفة فإن هذا سيسهل التعارف وبناء الألفة. إذا لم يكن الوضع كذلك فإنك ستحتاج لوقت أطول في توضيح سبب تواجدك هناك وإيجاد علاقة ألفة وود مع المجتمع. باستطاعتك بدء المناقشة مع عدد قليل من أفراد المجتمع بشكل تجوال غير رسمي في القرية (جولة استطلاعية) الهدف منها هو تحفيز وتشجيع الناس لتنفيذ تحليل حقيقي للصرف الصحي في القرية، وإشراك كل فئات المجتمع في هذا التحليل. توجد الكثير من الطرق المختلفة لبدء النقاش حول التبرز في العراء والنظافة في القرية. بإمكانك البدء بالعدد القليل من الناس الذين تجدهم في طريقك واطلب منهم أن يتجولوا معك خلف المنازل وبين الأشجار وبالقرب من النهر أو المناطق المفتوحة الأخرى التي يبرز فيها الناس. إن أي حشد أو تجمع صغير من الناس في مثل هذه الأماكن الشاذة سيجذب الآخرين فوراً، وبإمكانك أن تبدأ بإلقاء الأسئلة مثل : حق من هذا البراز؟ اسألهم أن يرفعوا أيديهم إذا هم تبرزوا في العراء اليوم ثم اقترح عليهم أن يعودوا إلى المكان الذي تبرزوا فيه في الصباح ويشاهد كل منهم هل ما زال برازه هناك؟ البعض منهم سيقول أن برازه لم يعد موجوداً هناك. وإذا سألتهم ماذا حدث له؟ فبعضهم سيقول بأن الكلاب أو حيوانات أخرى قد أكلته، فتسأل كلاب من هذه ؟ واسأل متى عادت هذه الكلاب إلى المنازل؟ وكيف تشم أو تلعق أفراد العائلة أو تلعب مع الأطفال؟

بمجرد شد انتباههم بإمكانك تشجيعهم أن يتخاطبوا أو يتواصلوا مع الأفراد الآخرين في المجتمع. إذا سُئلت عن الهدف من زيارتك فبإمكانك أن تخبرهم أنك وفريقك تقومون بدراسة عن الأوضاع الصحية في قرى المديرية، وأنك

تحاول معرفة عدد القرى التي يقوم أفراد المجتمع فيها بالتبرز في العراء وينتظرون المساعدات الخارجية لإنقاذهم قبل أن يبدأوا في تغيير أنفسهم وعاداتهم وعدد القرى التي عندها نية للتخلص من هذا الوضع غير الصحي من خلال مبادراتهم الشخصية.

إسأل الناس عن الكلمات المحلية لكلمة براز ثم استخدمها في حديثك معهم بشكل دائم. ولا تستخدم الكلمات المهذبة ولكن استخدم مصطلحات الناس الفظة أو البشعة لهذا النوع من السلوك طوال فترة عملية الدراسة والنقاش معهم.

لا تعتقد بأنك هناك من أجل تعليم الناس أو تغيير سلوكهم أو لتقديم أي نوع من المساعدة، واعلم ان السبب الوحيد لوجودك هناك هو مساعدة المجتمع لتحليل وضع الصرف الصحي لديه .

2 - التحليل بالمشاركة

عندما يكون هناك اهتمام بهذا الجانب في المجتمع فإن المرحلة التالية هي تسهيل عملية التحليل الشامل من قبل المجتمع المحلي للصرف الصحي في قريتهم باستخدام طرق وأدوات التحليل الريفي بالمشاركة (PRA) #.

معلومه: بإمكانك بدء التحليل الريفي بالمشاركة للـص.ص.ك.ق.م بطرح أسئلة مثل « من تبرز في العراء اليوم؟ وهل رأيت برازاً أو شممتم رائحة براز في قريتك اليوم؟ وتطلب منهم رفع الأيدي لكل سؤال.

يوجد هنا بعض الأفكار للطرق والأسئلة المختلفة التي يمكن أن تستخدمها لتسهيل عملية التحليل. إن تسلسل الطرق المستخدمة في عملية التحليل ليست مهمة ، كما يجب أن تشعر بالحرية في إيجاد طرق جديدة خارجة عن تلك التي سبق ذكرها.

طرق وأدوات التحليل الريفي بالمشاركة (PRA) سهلة وواضحة للعيان وهي طرق عملية لإشراك الناس في مناقشة وتحليل وضعهم كرمس الخرائط وترتيب الخيارات المختلفة.

تذكر أن الهدف هو مساعدة أفراد المجتمع على أن يدركوا بأنفسهم أهمية السلوك الصحي من عدمه وأن يقرروا ما إذا كانوا يحتاجون للتغيير وليس من مهمتك أن تبلغهم أو تحاضرهم بذلك.

جولة استطلاعية

الجولة الاستطلاعية تتطلب السير في القرية من مكان لآخر مع أفراد المجتمع من أجل الملاحظة وإلقاء الأسئلة والاستماع إلى الناس ، وخلال السير مع الناس يمكن أن تحدد الأماكن المفتوحة للتبرز وزيارة كل الأنواع المختلفة من المراحيض، ومن المهم بمكان أن تقف في الأماكن المخصصة للتبرز وان تقضي بعض الوقت هناك لإلقاء الأسئلة وإجراء بعض العمليات الحسابية (ستُشرح لاحقاً) والاستماع إلى إجاباتهم في الوقت الذي يتم استنشاق الرائحة الكريهة للبراز ومشاهدة المناظر غير السارة للأماكن المخصصة للتبرز. إذا حاول الناس إبعادك عن هذا المكان فيجب عليك البقاء هناك حتى ولو كان في هذا إحراجاً لهم.

رؤية المنظر غير السار وشم رائحته بهذه الطريقة الجديدة برفقة زائر لهذا المجتمع يعتبر العامل الرئيسي لإطلاق حراك المجتمع.

معلومه: أثناء الجولة الاستطلاعية اطرح أسئلة مثل: ما هي الأماكن التي تستخدمها كل أسرة وأين تذهب النساء وماذا يحدث في حالة التبرز المفاجئ (في المساء أو أثناء حدوث الإسهال)؟

معلومه: أثناء الوقوف عند «المخراية» يجب أن تجذب انتباه الموجودين للحشرات المتواجدة على البراز وكذلك لفت انتباههم إلى الدجاج الذي يقوم بأكل البراز وتساءلهم هل دائماً هذه الحشرات تتواجد هنا؟ وهل هذه الحشرات تتواجد على الأطفال في البيوت؟ وهل هذه الحشرات تتواجد أيضاً على الطعام؟ وهل يحبون أن يأكلوا هذا النوع من الدجاج البلدي؟

يوجد العديد من الطرق لإثارة الإحساس بالاشمئزاز لدى أفراد المجتمع بدون إلقاء المحاضرات. فبإمكانك أن تكون مبدعاً في إلقاء الأسئلة إنظر في المستطيل التالي على سبيل المثال. تعتبر الجولة الاستطلاعية في القرية مع الناس أكثر الأدوات أهمية في تحفيز المجتمع. الإحراج الذي يشعر به الناس أثناء الجولة (جولة الخزي) ينتج عنه رغبة فورية لوقف التبرز في العراء وتنظيف هذه الأماكن. بالرغم من أن كل فرد يرى البراز والأوساخ كل يوم إلا أنهم لا يعون المشكلة إلا عندما يجبرهم غرباء على إمعان النظر في المشكلة وتحليلها بالتفصيل .

كيفية إثارة الشعور بالاشمئزاز من تناول براز بعضهم البعض

اطلب كأساً من الماء الصالح للشرب وقدمه لأحد الحاضرين واطلب منه أن يشربه، إذا شربه اطلب كأساً آخر واعطه لشخص آخر وهكذا حتى يقتنع الجميع أنه بإمكانهم شرب هذا الماء. بعد ذلك إسحب شعرة من رأسك واسألهم ما هذه في يدك؟ واسألهم إذا كانوا يستطيعون رؤيتها؟ قم بلامسة البراز بالشعرة بحيث يستطيعون مشاهدة ذلك. الآن ضع هذه الشعرة في كأس الماء واسألهم هل باستطاعتهم مشاهدة أي شيء في كأس الماء. بعد ذلك قدم هذا الكأس إلى أقرب شخص بجوارك واطلب منه أن يشربه .

مباشرة سيرفض شربه. مرر كأس الماء إلى الآخرين واطلب منهم أن يشربوه. سيرفض جميعهم شرب هذا الماء.

إسألهم لماذا يرفضون ذلك، إجابتهم ستكون أن هذا الماء يحتوي على براز. الآن إسألهم كم عدد أرجل الذباب؟ وأخبرهم أن لديها ستة أرجل. وأنها كلها مشعرة. إسألهم هل الذباب يلتقط براز أكثر من الشعرة التي غمستها في الماء؟ الإجابة ستكون: نعم.

الآن أسألهم ماذا يحدث عندما يحط الذباب على أكل أطفالهم أو أواني الطعام وماذا يجلب هذا الذباب معه من الأماكن المفتوحة المخصصة للتبرز؟

أخيراً إسألهم ماذا يأكلون في طعامهم؟

الخلاصة هي أن كل واحد في القرية «يأكل» براز الآخر (لاحظ حساسية هذه الخلاصة لذلك لا تنطق بها أنت بل دعهم هم ينطقون بها) .

إسألهم أن يحاولوا حساب كمية البراز الذي «يتناولونه» يومياً.

إسألهم كيف يشعرون عندما «يتناولون» براز بعضهم بسبب تبرزهم في العراء؟ لا تقترح لهم أي شيء في هذه اللحظة فقط إتركهم يفكرون لبعض الوقت ثم ذكرهم بذلك عندما تلخص موضوعك في نهاية التحليل المجتمعي .

لا تتجنب أماكن التبرز بل إقض أطول وقت ممكن فيها بطرح الأسئلة وإجبار الناس على استنشاق رائحة برازهم والشعور بعدم الارتياح لهذه الأماكن القذرة بوجود شخص غريب معهم في هذا المكان السيء. هذا سيساعد على إثارة الشعور بالخجل والاشمئزاز الذي سيدفعهم لعمل شيء ما لتغيير ذلك السلوك المعيب.

رسم خارطة أماكن التبرز المفتوح

هي خارطة مبسطة يقوم برسمها المجتمع لتحديد المساكن والموارد والمشكلات من أجل إثراء النقاش. من المهم بمكان أن تَجْمَع أفراد المجتمع وتجعلهم يشاركون في عملية التحليل التطبيقي والمرئي لوضع الصرف الصحي في القرية. سيحتاج أفراد المجتمع لاختيار منطقة مفتوحة كبيرة من الأرض ليتم رسم هذه الخارطة عليها.

معلومة: لا تحتاج إلى الكثير من الموارد لعمل الخارطة، قم بتشجيع المشاركين على استخدام الأوراق والبذور والعصي وبقية المواد المتوفرة الأخرى لتحديد المنازل والمعالم الهامة كالمساجد والمدارس. كن مقتصدًا بتعليماتك، شجع الإبداع واجعل رسم الخارطة مليئًا بالمرح.

عند عمل الخارطة يجب دعوة كل الأسر لتحديد منازلها على الخارطة ، إما بالتأشير على الأرض أو بوضع ورقة أو حجر، وتحديد ما إذا كان لديهم حمامات أم لا. الأماكن المخصصة للتبرز يمكن أن تحدد على الخارطة مع المسارات التي تربطها بالمنازل التي ترتادها.

يمكن استخدام هذه الخارطة لتوضيح أشياء أخرى كثيرة. ويمكن لفت انتباههم إلى المسافة التي يضطر لقطعها البعض بغرض التبرز وفي أي وقت من اليوم. هل هناك أي قضايا تخص سلامة المتبرز؟ إسأل الناس أن يتبعوا مجرى السيل

عندما يحمل البراز من أماكن التبرز إلى البرك ومصادر المياه مسبباً تلوثها.

قمراجعة الخارطة. هذا يعني إلقاء الأسئلة واستنباط المعاني والنتائج لما تم توضيحه (انظر إلى المستطيل التالي على سبيل المثال). يجب أن تستخدم هذه الخارطة كوسيلة لمساعدة الناس والمجتمع لفهم أفضل لوضع الصرف الصحي لديهم وليس كغاية في حد ذاتها.

تحديد الحارة الأكثر قذارة

في تمرين رسم الخارطة إسأل أفراد المجتمع أن يقفوا في مجموعات صغيرة بحسب حاراتهم واطلب منهم أن يتناقشوا فيما بينهم ويحددوا المنطقة الأكثر قذارة في قريتهم، ثم المنطقة التي تليها وهكذا. قم بتدوين ذلك على الورق اقرأ ما تم تسجيله في الأوراق وستجد في معظم الحالات بأن كل المجموعات تقوم بتعريف نفس المنطقة أو منطقتين متجاورتين بأنها الأكثر قذارة. بعد ذلك اطلب من المجموعات أن تسجل على الورق الأماكن التي تبرز فيها ، من خلال هذا التمرين سيدرك أصحاب المناطق الأكثر قذارة من الوهلة الأولى بأن الناس الآخرين يأتون للتبرز في المناطق القريبة منهم وفي نفس الوقت ينعنون منطقتهم بأنها الأكثر قذارة. هذا الاكتشاف عادة ما ينتج عنه رد فعل سريع يتمثل في إيقاف ومنع كل شخص من خارج المنطقة من التبرز فيها. نتيجة لهذا الإدراك ثبت أن الناس الفقراء وأفراد الفئات المهمشة والأشخاص الذين لا يمتلكون الأراضي في كثير من القرى ثبت بأنهم أكثر المبادرين إلى ص.ص.ك.ق.م وهؤلاء عادة ما يستفيدون من الأموال المدخرة التي كانت تنفق لمعالجة الإسهالات والأمراض الأخرى.

معلومة : يتم رسم الخارطة المرسومة على الأرض على لوحة من الورق مع توضيح المساكن التي لديها حمامات والتي ليس لديها حمامات. يمكن تثبيت اللوحة في مكان عام لتستخدم كوسيلة للتذكير بالالتزامات والإجراءات التي يجب اتخاذها. أصحاب المساكن التي ليس لديها حمامات وأوقفت التبرز في العراء (إما حمام خاص أو مشترك) باستطاعتهم وضع إشارة على مسكنهم في هذه الخارطة بلون مختلف وبهذا تصبح الخارطة أداة للمراقبة وخلق الشعور بالمنافسة بين أفراد المجتمع لبناء الحمامات. ويجب أن تبقى هذه الخارطة فعالة حتى يتم تسجيل كل المساكن التي تستخدم الحمام عليها وبأن كل القرية قد أعلنت نفسها منطقة خالية من التبرز في العراء.

في نهاية التحليل من الممكن أن تسألهم: من سيذهب للتبرز في العراء غداً؟ أو من سيستحم في البرك أو الأنهار التي يتبرز فيها جميع أفراد المجتمع؟ اطلب منهم أن يرفعوا أيديهم. إذا لم يرفع أحد يديه إسألهم ماذا يمكنهم أن يعملوا بدلاً عن ذلك؟

لا تحاول إقناع المجتمع بأن يتوقف عن التبرز في العراء وأن يبدأ ببناء حمامات. مهمتك هي تيسير التحليل الذي يعزز الإحساس بالخلج والاشمئزاز ويجبر الناس على الانتقال من التبرز العشوائي في العراء إلى التبرز في أماكن محددة مع حفر مغلقة توقف مسارات التلوث .

لا تحاول أو تحاول أن تعلم المجتمع عن الأمراض التي يسببها التبرز في العراء، والذباب كعامل لنقل التلوث أو الحاجة إلى غسل الأيدي في هذه المرحلة. إن أهم عنصر يشعل الـ ص.ص.ك.ق.م ليس المعرفة بالمخاطر الصحية بل هو عنصر الخجل والاشمئزاز والشعور بعدم النظافة والإحساس بالقدارة والنجاسة التي تمقتها كل الأديان .

لا تتحدث في أي مرحلة عن وجود دعم . أخبرهم بوضوح بأنك هنا ليس لتقديم دعم أو لاقتراح نماذج من الحمامات .

3 - لحظة الإشعال

يتم الوصول إلى النقطة الأساسية في عملية إطلاق الـ ص.ص.ك.ق.م عندما يصل المجتمع إلى إدراك جماعي أن كل فرد «يأكل» براز الآخر بسبب التبرز في العراء، وأن هذا سيستمر إذا لم يتوقف التبرز في العراء بالكامل . في تلك اللحظة بالتحديد على الميسر تقديم الشكر للمجتمع على التحليل الذي قام به وينهي الحديث. أخبرهم بأنك لست هنا لتنصحهم بإيقاف تصرفاتهم التي اعتادوا عليها، وأنك لست هنا لتبني المراحيض أو لتوزيع المعونات. قل لهم بأنهم أحرار في الاستمرار بالسلوك الذي اعتادوا عليه مثل «أكل» براز بعضهم البعض والاستحمام والمضمضة بالمياه التي يتبرز فيها كل شخص.

قدم لهم الشكر جميعاً وأختتم عملك.

في هذه المرحلة ، غالباً ما تزداد روح المبادرة وتبدأ المناقشات الحادة بين أفراد المجتمع عن كيفية إيقاف التبرز في العراء . لا تقاطع ولا تنصح . استمع بهدوء للمناقشات التي تدور بين أفراد المجتمع. وإذا وُجِّهت إليك أسئلة ، أخبرهم أنك غريب عن المنطقة وتمتلك معلومات قليلة حول وضعهم ، وأنهم أعلم وأدرى منك بما يجب عمله في هذا الموقف. قل لهم بأنهم أحرار في الأخذ بأي خيار بما فيها خيار الاستمرار بالتبرز في العراء .

لا تصف «موديلات» للمراحض ، تذكر أن الفكرة المحورية لمنهج الـ ص.ص.ك.ق.م هي ألا تقوم بوصف أفضل موديلات الحمامات وأطولها عمراً للمجتمع بل لبدء مبادرات مجتمعية لإيجاد خيارات نابعة منهم بديلة للتبرز في العراء .

في هذه المرحلة لو قال البعض بأنهم مهتمون وراغبون في بناء حمامات ولكنها مكلفة، أخبرهم بأنها ليست كذلك وارسم لهم حمام الحفرة . إسأل كم سيكلف ذلك؟ وماهي الصعوبة في بناء مرحاض مشابه؟ أخبرهم أن هذا ليس تصميمك، ولكنه تصميم أعد من قبل الناس الفقراء في إحدى الدول الأكثر فقراً في العالم. يمكنك أيضاً ذكر خبرات المجتمعات الأخرى التي أخذت بمنهج الصرف الصحي الكامل وحقت نجاحات ملموسة .

لا تقلو إذا لم يتحدث أي شخص عن البدء بأي نشاط حتى هذه اللحظة وفي تلك الحالة إشكرهم مرة أخرى واخبرهم بأنك ستسجلهم كقرية فضل أهلها الاستمرار بالتبرز في العراء و«أكل» براز بعضهم البعض .

4 - خطة العمل المُعدَّة من قبل المجتمع

إذا ظهر بعض التفاعل الإيجابي في اتجاه الـ ص.ص.ك.ق.م عندها مد يد المساعدة ويسرّ بحذر جمّس الناس بإخبارهم أنهم لو حققوا صرفاً صحياً كاملاً وأوقفوا التبرز

في العراق فإن كثيراً من الناس من خارج المنطقة ومن القرى المجاورة سيأتون لزيارة قريتهم. أخبرهم عن إمكانية أن يصبحوا مشهورين كأول قرية خالية من التبرز في العراق في العزلة أو المديرية أو المحافظة .

يجب أن تركز خطة العمل على بعض خطط النشاط الفوري الإيجابي . قد تتضمن الأنشطة ما يلي:

- تكوين مجموعة من نشطاء الصرف الصحي مع الحرص على اختيار ممثل لكل حارة في القرية .
- إعداد قائمة أو خارطة للمنازل ووضع الصرف الصحي الحالي فيها.
- تطوير خطط عائلية منفردة لإيقاف التبرز في العراق. في الأيام الأولى غالباً ما تقوم الأسر التي تربطها صلة قرى ببناء حمامات وتشارك باستخدامها.
- حفر الحفر واستخدامها كمرحلة انتقالية حتى يتم تنفيذ حمامات.
- أخذ التزامات من الأسر الغنية بالبدء فوراً ببناء المراحيض .
- البحث عن بائعين لمواد بناء الحمامات .

قم بتشجيع الأسر الغنية لمساعدة الأسر الفقيرة لإيجاد طريقة لوقف التبرز في العراق كونهم سيستفيدون أيضاً من ذلك. قد يساهمون بقطعة من الأرض أو يتبرعون بالخشب، أو يسمحون للعائلات الفقيرة باستخدام حماماتهم مؤقتاً حتى تتمكن من بناء حماماتها الخاصة بها .

تعرف على هؤلاء الناس الكرماء، واحضرهم إلى مقدمة الجمع وعلن عن تبرعاتهم أمام الملأ. غالباً ما يعمل هذا الإجراء على تشجيع الآخرين لتقديم المساعدة. إن الفائدة الجماعية من وقف التبرز في العراق يجب أن تشجع على المزيد من التعاون بين أفراد المجتمع.

ترقب القادة الطبيعيين الذين يظهرون من خلال التقييم الريفي بالمشاركة (PRA). شجعهم بأن يأخذوا القيادة وأن يشركوا كل المجتمع بأرائهم حول نتائج التبرز في العراق وما أفضل ما يمكن عمله لتجنبها

إشراك الأطفال في المناقشة واسألهم ماذا سيفعلون لوقف التبرز في العراء وغالباً ما يبدأ الأطفال بالهتاف عالياً بشعارات ضد التبرز في العراء. شجع هذه الأنشطة وسيجدون فيها متعة عظيمة.

5 - المتابعة

من المهم أن تتعرف على القادة الطبيعيين وتشجعهم بأن يكونوا مسئولين عن ضمان تنفيذ خطط الأنشطة باستمرار، وضمان استمرارية التغييرات في السلوك. تذكر بأنك هناك من أجل إشعال المبادرة الذاتية للمجتمع للحد من التبرز في العراء، لا أن تنفذ ذلك بنفسك.

بعد تحقيق الصرف الصحي الكامل، قم بتشجيع أفراد المجتمع لتعليق لوحة أو علامة توضح ذلك. سوف يزيد هذا من إحساسهم بالفخر وسوف يخدم أيضاً في إثارة اهتمام زائريهم الذين ربما يكونوا مهتمين بفعل نفس الشيء لقراهم. وللتأكد من أن السكان لن يعودوا مرة أخرى إلى سلوكياتهم القديمة بعد تحقيق الصرف الصحي الكامل فقد يقرر المجتمع وضع غرامات للأشخاص الذين يعودون للتبرز في العراء .

ومع مرور الزمن سيكون هناك تغير تدريجي في سلوك أفراد المجتمع. وإذا بدأت العائلات باستخدام الحمامات، فإنهم سيعتادون على الأمان والراحة ولن يرغبوا بالعودة للتبرز في العراء مرة أخرى . إن هذا التغيير في السلوك، وليس بناء الحمامات ذات الجودة العالية، هو المفتاح الرئيسي لاستمرارية الـ ص.ص.ك.ق.م.

إن إطلاق شعلة الـ ص.ص.ك.ق.م بشكل جيد يثمر عن أنشطة فورية وجماعية لتقليل التبرز في العراء بشكل سريع جداً وقد تحقق نسبة خلو %100 من التبرز في العراء خلال بضعة أسابيع إلى بضعة أشهر حسب حجم القرية. عادة ما تكون النتيجة إما إيجابية أو سلبية ومع ذلك بعض المتابعة تكون مهمة لضمان استمرارية الـ ص.ص.ك.ق.م وتحسين الحمامات مع الزمن.

قد لا تستمر المراحيض البسيطة قليلة الكلفة أكثر من سنة، فربما تمتلئ أو

تنهار أسقفها وجدرانها خلال السنة الأولى. عند حدوث ذلك غالباً ما تقوم الأسر فوراً ببناء حمام أفضل وأقوى من الأول. ومع ذلك تكون المتابعة مطلوبة في بعض الحالات من أجل تشجيع أفراد المجتمع للإيفاء بالتعهدات التي التزموا بها سابقاً.

أهم النقاط - إفعل ولا تفعل:

لا تفعل	إفعل
لا تحاضر	يسّر
لا تخبر الناس ما هو جيد وما هو سيء	دع الناس يدركون المشكلة بأنفسهم
لا تقدم دعم مادي	إطلق الحراك المحلي
لا تروج لتصاميم حمامات محددة	دع الناس يقومون بابتكار حمامات بسيطة
لا تكن المسئول	سلّم الأمر للقادة المحليين
لا تطلب أو تلح على تنفيذ أي عمل	إطلق الحراك الذاتي من خلال التيسير الجيد

ينتشر الـ ص.ص.ك.ق.م بشكل أفضل في التجمعات السكانية المتقاربة إذ أن خبر نجاح أحد التجمعات ينتقل إلى التجمعات الأخرى فتصبح هذه التجمعات مهتمة بتطبيق الـ ص.ص.ك.ق.م .

وأخيراً يتطلب الـ ص.ص.ك.ق.م إحداث عددٍ من التغييرات في التفكير في برامج الصرف الصحي والتحول من برامج الدعم التي تشجع بناء حمامات مصممة خارجياً لعدد محدود من أفراد المجتمع إلى حراك محلي لبناء حمامات بسيطة قليلة الكلفة وفي تناول الجميع .

حالياً ومستقبلاً : الصرف الصحي الكامل بقيادة المجتمع	الماضي : صرف صحي جزئي مقاد بالهدف	وجه المقارنة
الناس	الأشياء	يبدأ بـ
عمليات اشعال وتسيير	بناء حمامات	لب النشاط
مبتكرين من المجتمع	مهندسين	تصميم الحمامات من قبل
عدد كبير	عدد محدود من النماذج	عدد التصاميم
أخشاب، معدن، بلاستيك، .. الخ متوفرة محلياً	إسمنت، أنابيب، طوب .. الخ مستراه من خارج المنطقة	المواد الرئيسية
يمكن أن تكون أقل من دولار	عالية	التكلفة نقداً
توقف التبرز في العراء	عدد الحمامات المبنية	المؤشرات
مرتفعة	جزئية وسطحية	الاستمرارية
الجميع بمن فيهم الأكثر فقراً	الأغنياء	المستفيدون
الاشمزاز واحترام الذات	الدعم	الدافع الرئيسي
كامل	جزئي	التغطية / الاستخدام
مرتفعة، توقف كامل للتبرز في العراء	منخفضة، التبرز في العراء مستمر	الفوائد

إن أوجه الاختلاف لهذا التغيير في المنهج موضحة في الجدول التالي:

نتائج هذه التغييرات ستكون واضحة في المنظمات التي ترغب في تبني أونشر الـ ص.ص.ك.ق.م. سيتطلب تغيير مؤسسي وتغيير في التفكير و السلوك (الدعم) والمهنة (تقديم تصاميم عالية الجودة) والبيروقراطية (صرف أكبر قدر من النقود). الـ ص.ص.ك.ق.م من ناحية أخرى مبني على مبدأ عدم إعطاء الدعم المالي بل توفير ميسرين محليين (ليس بالضرورة أن يكونوا خبراء) مدعومين بتدريب قليل الكلفة وكلها أمور لا تتطلب ميزانية عالية.

يهدف الـ ص.ص.ك.ق.م إلى أن تقاد العملية بحق من قبل المجتمع وأن يكون الانتشار على مستوى المجتمع. ويجب أن لا يقاد الـ ص.ص.ك.ق.م بهاجس صرف المبالغ .

المنظمات الدولية بما فيها المنظمات غير الحكومية لديها دور تلعبه لتشجيع ونشر الـ ص.ص.ك.ق.م عالمياً ودعم المبادرات المحلية والوطنية. الحكومة والمنظمات غير الحكومية لديها أدواراً تلعبها لتهيئة الظروف المناسبة ودعم شعلة الـ ص.ص.ك.ق.م وانتشارها أفضياً. الجميع بحاجة لمعرفة منهج الـ ص.ص.ك.ق.م لإشعاله، وعندما يشتعل سيتمكن من الانتشار من تجمع لآخر.